المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

- في جلسة مع ناشر كبير قال: القضية العراقية اليوم هي أسخن القضايا، يخوض فيها متحدثون وكتَّاب من تجار الطائفية ومن مروجي العشائرية ومن لديه معرفة ومن ليس لديه، نسمع جعجعة ولكن لا نرى «طِحْناً»، فلماذا لا ينبري من أبناء البلد ممن يثق بهم الناس، ويقبلون على ما يقولون ويكتبون ؟
- فكرت أياماً بهذا الطرح، واستعنت بالله، ورحت أراجع ما تجمع لدي في القضية، فوجدت الكثير مما ينفع ذكره، وجُله من الغرب.
- ومنذ أكثر من أربعة عقود وأنا أجمع «نصوصاً» مما أقرأ من الكتب والصحف والدوريات، وقد تجمع لدي الكثير، فاضطررت لعمل فهرسة لكل كراسة، كي أصل إلى ما أريد بيسر وسهولة.
- اشتغلت أياماً بمراجعة هذه المنسوخات، بهدف أن أقدم شيئاً جيداً نافعاً، وأعزو كل نص إلى مرجعه وصاحبه.
- خلال التدريس الجامعي اشتغلت بتدريس الثقافة والحضارة وتفسير التاريخ والفقه وتاريخ العلوم وتاريخ الأديان، وألفت في جل هذه المعارف.
- ومن متابعة السياسة أشعر أن «الولايات المتحدة الأمريكية» تطرح نفسها بقوة كقيادة وحيدة للعالم، وأنظر لما حولي فأجد من أبنائنا وساستنا من يعشق «أمريكا» ويتصورها «قدر العالم»، الذي لا مهرب منه فهو «كالموت الذي هو

obeikandl.com

مدركي...» وهناك من أبنائنا وإخواننا من ينظر لأمريكا «كمستعمر» جديد، يحمل كافة أوزار الاستعمار القديم ويضيف عليه وفوقه سيئات وأخطاء كبرى وخطايا فادحة.

- يحلو لي دوماً أن أشبه أمريكا بـ «سوبر ماركت» فيه كل شيء، وأزعم أنه ما من فكرة تروج في العالم إلا ولها في أمريكا أنصار وأنصار، ولو كانت ضرباً من «الجنون».
- في أمريكا جامعات ومراكز بحث معلومة ومجهولة، نظيفة ووسخة، هناك لوبيات عدد الرمل والحصى والتراب... هناك شركات لا تحصى، بعضها يمتلك المليارات، وميزانياتها تفوق ميزانيات دول، مثل شركات صنع الأسلحة، والطيران وشركات النفط والسيارات والأدوية وصنع السجائر والمشروبات وغيرها كثير.
- في أمريكا جماعات صاحبة أفكار ومشاريع، بعضها معقول مقبول، وبعضها «أسطوري خرافي»، وبعضها الآخر عنصري استعماري، وبينها صراع وتسابق تطمع أن تصل إلى البيت «الأبيض» لتطبق ما تريد «وتطبقه» على من تستطيع، تحقيقاً لمصالحها المشروعة وغير المشروعة، ومطامحها المحدودة وغير المحدودة.
- هناك مخططات من كل لون، وتناقش محموم لا يرحم أحداً، ونظراً لعدم وجود قوة «مكافئة» في العالم، فالكل يجدها فرصة لينطلق نحو ما يريد.
- هناك من له أحلام «إمبراطورية» وتطلعات استعمارية، ومن جعل هدفه محاربة «الفدرالية»، ومن ينتظر عودة السيد المسيح غداً، ومن يؤمن بعزلة أمريكا، والتقوقع داخل حدودها، وليذهب العالم إلى الجحيم، هؤلاء وغيرهم يتصارعون ويتهارشون، والعالم يتفرج مشدوهاً، والكل يدعو (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم سلّم سلّم).

- سأبدأ «بحثي» بما أود أن أطلق عليه «التفسير الأسطوري للتاريخ» وعودة السيد المسيح، والحروب التي تسبق هذه العودة، وقتل ثلث سكان الأراضي، مروراً ببعض النبوءات مثل «رؤيا يوحنا» وتفسيرات «الألفيين» لها.
- بعد ذلك سأبحث في غزو العراق والتهديد بتوسيعه، والمشاريع المعلنة والخفية، والواقع على الأرض.
- سأكثر هنا من النقل -مما جمعت ومازلت أجمع- أسوق النص أولاً موثقاً ثم أعلق عليه، وقد أقوم بتقديم يسبق النص لتوضيح بعض ما يرد فيه أو ما يحيط به.
- واضعاً نصب عيني أن أمريكا «سوبر ماركت كبير» وهو مخيف؛ لأن أصحابه يحاولون قيادة العالم، والويل لمن يناكف أو يشاكس، أو يحاول الهروب من «بيت الطاعة»، وكذلك الويل لمن يشجعه أو يناصره.
- الكثير مما يحدث في أمريكا لا يهمني، ولكن السياسة الخارجية تهمنا كما تهم غيرنا من شعوب ودول العالم، والخلل والخطأ فيها بالنسبة لنا «قاتل مدمر» إذ يمكن أن يحولنا إلى «هنود حمر أو صفر أو سود».
- أنا - ومثلي ألوف - نعتبر سياسة أمريكا الخارجية «إعصار مدمر»، وهي محطمة لنا كشعوب ودول، فنحن نذبح يومياً بالسلاح الأمريكي، بالقنابل الذكية والغبية معاً، كما نقتل بالدولار الذي ينزل كزخات المطر على عدونا، نصاب بالفشل والإحباط كلما استعمل «الفيتو الأمريكي» ضدنا ولنصرة عدونا.
- أما السياسة الأمريكية الداخلية فقد صارت كارثية على مسلمي أمريكا، فقد وضعتهم في قفص الاتهام، واعتبرتهم مذنبين حتى يثبت العكس.
- أما السياسة الخارجية لأمريكا فقد انحازت لإسرائيل، وهي مملوءة بالروح الاستعمارية، التي تسبب لنا اختناقاً، لم يعرف له العالم مثيلاً، ومن هنا كان

الاهتمام والحديث عن أمريكا وسياستها المفجعة لنا ولآمالنا ولمستقبلنا، بل ولمستقبل العالم من حولنا.

- كنا حتى الأمس القريب ننظر إلى أمريكا كدولة تحتل قارة غنية بمواردها وثروتها، ولشعبها قدرات حضارية كبيرة؛ لذا لم يكن لها تطلعات استعمارية، مثل بريطانيا وفرنسا، لكنها ومنذ اشتراكها في الحرب العالمية الثانية، تفتحت شهيتها للاستعمار، وراحت تعمل بجد للحلول محل الدول الاستعمارية، وكان بالإمكان أن يكون «الاستعمار الجديد» بعيداً عن خطايا «الاستعمار القديم»، لكنه ورث الخطايا، وزاد عليها، وقد وجدنا «تطلعاته» لقيادة العالم أكبر وأكبر، وعجرفته أشنع وأقبح، وأنكى وأشنع.
- العالم تطور، ولو جاء الاستعمار الجديد بمشروع فيه الكثير من «العدل» والقليل من العنصرية والقوة لهان الأمر، لكنه جاء بجرعة عالية جداً من «القوة» ورفع شعار: (أنا قوي فالحق معي، وأنت ضعيف فلا حق لك).
- الاستعمار الجديد يستعمل لغة «رسالية»! الله أمرنا، نحن دولة خيّرة فلماذا لا يحبنا الناس؟ وتقسيم العالم إلى دول خيرة وأخرى شريرة والكل يتساءل: ما المرجع في هذا؟
- إن العالم نسي هذه اللغة «الرسالية»، بل لم يعد قادراً على فهمها، ومن يتطلع لقيادة العالم، فهذه اللغة لا تساعده، وستخلق له متاعب ومصاعب أكثر مما يتصور ويعتقد.
- وإذا كان بعض تجار «النفاق» يزينون له ذلك، فالعالم يرفض هذه اللغة، واستطلاعات الرأي تكشف عن ذلك يومياً.
- على من يتطلع لقيادة العالم أن يترك لغة: (الله أمرني، الله اختارني) فهذه اللغة غريبة عن «علمانية الدولة» وقريبة جداً من «بابوية جديدة».

- قبل سنوات قام مجنون إسرائيلي اسمه «عتسيو» بزرع قنابل في سيارات لرؤوساء بلديه عرب، مات بعضهم، وقطعت أطراف بعضهم، وحين سيق إلى المحكمة كان دفاعه: الله تعالى كلفه شخصياً بذلك، فهل كلف الله رئيس المحكمة بعمله؟

- فإذا انتقل هذا الجنون إلى رؤساء دول كبيرة مثل: الصين أو الهند واليابان أو أمريكا أو روسيا فما مصير العالم؟

- أمريكا تعلن الحرب على الإرهاب، وتخطف أناساً ولا يعرف أحد أين تذهب بهم، وتنشر سجوناً سرية في العالم، وتمارس التعذيب وترفض أن يزور أي ممثل للمنظمات الدولية مثل هذه السجون، وتعترف على استحياء - بعد نشر الصور - بأنها تمارس التعذيب، فهل من هذه سياسته يصلح لإدارة العالم وقيادته؟

  وإذا كان رب البيت بالدف ناقراً... فماذا يفعل أهل البيت؟

- أمريكا تنشر جيوشها في (٥٨) بلداً في العالم، تحاول أحياناً قلب هذا النظام أو ذاك، ليس لأنه مستبد فاسد، بل لكونه متمرداً على سياستها، وقد تطيح به ثم تأتي بأسوأ منه، والعالم يتفرج، لكن أمريكا تفقد مصداقيتها، ويصبح حديثها عن الفساد والاستبداد ودعوتها للديمقراطية نكتة سمجة.

- الملاحظ أن أمريكا «تتشطر وتتمرجل» على حكام «غلابة» ضعاف، لا حول لهم ولا قوة، فإذا كان الحاكم قوياً مستبداً فاسداً تذكرت القول المنسوب للسيد المسيح عليه السلام: «من لطمك على خدك الأيمن، فأدر له خدك الأيسر...».

- أمريكا الدولة الغنية لا تجد عيباً أن تنهب خيرات شعوب فقيرة، بل تفرض عليها «الأتوات» وأن لا تشتري إلا البضاعة الأمريكية، فإن تململ الحاكم المسكين هيجت عليه المعارضة والأقليات، كي يسلّم المسكين ويرضى بما تفرضه أمريكا.

- لا يوجد اليوم من يشكل خطراً حقيقياً على أمريكا، لكن القوة الأمريكية، والتطلعات الاستعمارية تشكل أكبر خطر على أمن العالم وسلامه، ولا يوجد في الأرض عاقل يصدق أن حاكماً مثل: طالبان أو صدام حسين أو السودان يمكن أن يشكل خطراً على أمريكا وأمنها، ولنقل مثل ذلك عن سوريا وإيران وكوريا الشمالية كل هؤلاء مجتمعين لا يشكلون خطراً، ولا يستطيعون أن يتحدوا الآلة الحربية الأمريكية، ولا الأحلام الاستعمارية، ولكن أمريكا «تخترع» أعداء تخوف بهم الشعب الأمريكي، كي يوافق على مسلسل الحروب، والحروب على الإرهاب، والحروب الاستباقية، وكي تحصل الحكومة الأمريكية على ما تريد من مليارات الدولارات، لتنفقها هنا أو هناك، ولتكسب شركات صناعة السلاح ما تشاء، لقد جمع الرئيس (كلينتون) المليارات، فأنفقت كلها على الحروب، حتى صارت الخزانة الأمريكية أكبر مدين في العالم... فكيف ولماذا ؟ ولمصلحة من؟
- إن حفنة كان يطلق عليهم حتى الأمس «مجانين» استولوا على الحكم في أمريكا، وجلهم بين مهووس دينياً أو منفوط سياسياً، أو إسرائيلي عشقاً. فهل قدر الشعب الأمريكي أن يحكمه مجانين ومهووسون وإسرائيليون يحملون الجنسية الأمريكية «بالغلط»؟
- هل من مصلحة الشعب الأمريكي أن يحكمه مخرّفون وعشاق أساطير، يلوكون ليل نهار حديثاً عن يأجوج ومأجوج، ومعارك هرمجيدون الكبرى، حيث يقتل ثلث البشرية، ليعود السيد المسيح ويحكم العالم ألف عام؟
- هل قدر العالم -والعراق منه- أن تتحكم به عصابة مخرّفه تعتقد بوجوب تقسيم العراق؛ لأنه ورد في (رؤيا يوحنا) أن بابل تقسم ثلاثة أقسام؟
- إن هذه العصابة المجنونة ستدفع العالم نحو حرب كونية جديدة، لا تبقي ولا تذر، كي يعود السيد المسيح مجدداً، إن الحق جل جلاله يقول: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ**

قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾.

(الإسراء: ١٦)

القرية -حسب المصطلح القرآني- تطلق على المدينة، وهناك قراءة «أمّرنا» فهل آن أوان التدمير الكبير؟

● هناك جماعة أطلق عليهم د. رفيق حبيب وصف «وكلاء الغرب» يشتغلون في حقلين: حقل يدبجون فيه قصائد «غزل» يخصون بها الغرب عموماً، وأمريكا على وجه الخصوص، وقصائد «هجاء» مقذعة لكل ما تملكه أمتهم من عقيدة وشريعة وحضارة وتاريخ ولغة، مع تخويف من قوة أمريكا، وأن كل من ينازع أمريكا فلا مستقبل له، إلا كمثل مستقبل الاتحاد السوفياتي وطالبان وصدام، وما ينتظر سوريا وإيران... إلخ.

● وأجد من المفيد النافع أن أذكّر «الوكلاء» وفيهم كبار وصغار، بأنه توجد دولة صغيرة وفقيرة على (مرمى حجر) من أمريكا، على رأسها رجل شجاع لا يخاف، تحاصره أمريكا وتتآمر عليه وتحرض على قتله، وقد غزت بلاده ففشلت وهو يقول قصائد هجاء يومية في أمريكا وحكامها، وينشد بعضها في هيئة الأمم، دون خوف ولا وجل؛ لذا أرجو أن يكف «الوكلاء» عن التخويف، فأمريكا لم تستطع أن تفعل شيئا (لكوبا وكاسترو) أكثر من الحصار، كما عجزت جيوشها الجرارة، وقنابلها الذكية والغبية حقاً أن تصطاد الملا عمر وابن لادن ورفاقهم، وهي تعجز أن تقبض عليه أو على أمثاله من المطلوبين، والسؤال: هل سيكف الوكلاء عن الغزل والهجاء والتخويف أم أن القوم لا يجدون بضاعة يتاجرون بها سوى هذه البضاعة النتنة؟

الخلاصة

أتطلع ليشمل «البحث» جملة قضايا منها:

أ- البحث عن الأساطير والهلوسات التي تنتشر في أمريكا كما ينتشر «الإيدز» في العالم.

ب- إبراز الأطماع الاستعمارية الأمريكية في العراق والمنطقة.

ج- الكشف عن أطماع الشركات الكبرى، ابتداء من شركات النفط إلى شركات صنع الأسلحة.

د- الشحن الصهيوني والتحريض المستمر ضد العرب ومنطقتنا.

سأدعم كل ذلك بنصوص من مؤلفات أمريكية وغربية، مع الكثير مما تتناقله الصحف، وأرجو أن لا يضيق صدر القارئ بذلك، فالقضية جد، والعالم قد يتعرض لحرب أو حروب طاحنة سببها؛ هذا «المزيج» من الأساطير والهلوسات والأطماع والشحن المتواصل، والتحريض الذي لم يعرف له العالم مثيلاً.

ولدي قضيتان أود توضيحهما:

- القضية الأولى: وفرة النصوص وطولها أحياناً، بإمكاني أن أختصرها، لكني أخشى أن يتصور القارئ أني غيرت في النص أو اكتفيت بجزء وأهملت أجزاء؛ لذا أميل لكتابة النص بالرغم من طوله.

obeikandl.com

- القضية الثانية: أنا مشترك في صحيفة (الحياة) منذ سنوات، وأبدأ يومي بقراءتها ونسخ ما أجده مفيداً؛ لذا أود أن يفهم القارئ سر كثرة النقل عن هذه الصحيفة دون سواها.

والله الموفق والمعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل،،،

نعمان السامرائي

- الرياض -

obeikandl.com